[ 23 ] لا تخوفنى به، فوا إني لاعلم منه مثل ما تعلم، إن فيه لثلاث خصال لا يسود بها أبدا: عجب قد ملاه، واستغناء برأيه: وبخل التزمه، فلا يسود بها أبدا. قتل مصعب بن الزبير قال: وذكروا أن عبد الملك لما أيس من مصعب، كتب إلى أناس من رؤساء أهل العراق يدعوهم إلى نفسه، ويجعل لهم أموالا عامة، وشروطا وعهودا، ومواثيق وعقودا، وكتب إلى ابراهيم بن الاشتر يجعل له وحده مثل جميع ما جعل لاصحابه، على أن يخلعوا عبد ا بن الزبير إذا التقوا. فقال إبراهيم بن الاشتر لمصعب: إن عبد الملك قد كتب إلي هذا الكتاب، وكتب لاصحابي كلهم فلان وفلان بذلك، فادع بهم في هذه الساعة، فاضرب أعناقهم واضرب عنقي معهم. فقال مصعب ما كنت لافعل ذلك حتى يستبين لي ذلك من أمرهم. قال إبراهيم: فأخرى، قال: وما هي ؟ قال: احبسهم في السجن حتى يتبين ذلك، فأبى، فقال له ابراهيم ابن الاشتر: عليك السلام ورحمة ا وبركاته، ولا تراني وا بعد في مجلسك هذا أبدا. وقد كان قال له قبل ذلك: دعني أدعو أهل الكوفة بدعوة لا يخلعونها أبد، وهي ما شرطه ا. فقال له مصعب: لا وا لا أفعل، لا أكون قتلتهم بالامس، وأستنصر بهم اليوم، قال: فما هو إلا أن التقوا فحولوا رؤوسهم ومالوا إلى عبد الملك بن مروان. قال فبقى مصعب في شرذمة قليلة. قال فجاءه عبيد ا بن ظبيان، فقال: أين الناس أيها الامير ؟ فقال: غدرتم يا أهل العراق. قال: فرفع عبيد ا سيفه ليضربه، فبدره مصعب بالسيف على البيضة، فنشب فيها، فجعل يقلب السيف ولا ينتزع من البيضة. قال: فجاء غلام لعبيد ا بن ظبيان، فضرب مصعبا بالسيف فقتله، ثم جاء عبيد ا برأسه إلى عبد الملك، يدعي أنه قتله، فطرح رأسه وقال: نطيع ملوك الارض ما أقسطوا لنا * وليس علينا قتلهم بمحرم قال: فوقع عبد الملك ساجدا، فتحامل عبيد ا على ركابه ليضرب عبد الملك بالسيف. فرفع عبد الملك رأسه وقال: وا يا عبيد ا لولا منتك لالحقتك سريعا به. قال: فبايعه الناس، ودخل الكوفة فبايعه أهلها. ذكر حرب ابن الزبير وقتله قال: وذكروا أنه لما تمت البيعة لعبد الملك بن مروان من أهل العراق، وأتاه الحجاج ابن يوسف فقال: يا أمير المؤمنين، إني رأيت في المنام كأني أسلخ عبد ا بن الزبير، فقال

---